

مُعادو الفُرس



الكاتب : فتاح غلامي
ترجمة : عادل السويدي

تتمتع الجغرافية الإيرانية بمزيج من التنوعات القومية والإثنية . و منذُ قرون تتعايش القوميات المختلفة في إيران و هي - القوميات - تتقبل التبعية الإيرانية ، و في الوقت ذاته تحتفظ بخصوصياتها القومية و القبلية .

ولكن بين الفينة و الأخرى نسمع - و في المحافظات الحدودية للوطن - أن بعض الشخصيات ترفع مطلب " الحكم الذاتي " و بعد فترة قصيرةٍ من الإصرار ، تبوء تلك المحاولات بالفشل . و في هذا السياق فإن الداعين الى هذه الفكرة و الى الآن لم يطرحوا برنامجا و اضحا و شفافا حول تعريفهم لمفهوم " الحكم الذاتي " - على أن لا يهدد هذا المطلب وحدة و سلامة الأراضي الإيرانية - و ربما يكون هذا من أهم الأسباب الذي حال دون الوصول الى مسعاهم ذلك . في الحقيقة إن طرح فكرة " الحكم الذاتي " و الحرية في ممارسة الأعمال ، التي يطالب بها تلك القوميات ، ترتكز أساسا مطالباتهم على الفكرة القومية ، وبالتالي فإن إدعاءاتهم مبنية على أنه لم يتم رعاية حقوقهم القومية في الوطن و على كافة المستويات منها :

المستوى الإداري و السياسي و الثقافي و الإقتصادي ، و بالتالي فهم يعتقدون أن الفرس في إيران يتمتعون بإمكانيات أكبر و ظروف معيشية أرفه ، قياسا مع أوضاع القوميات الأخرى الذين لا يتمتعون بالحد الأدنى من تلك الامكانيات، لذلك فهم يعتقدون أن الفرس يتجاهلون حقوق تلك القوميات الساكنه في إيران .

و هنالك ايضا نقطة مهمة يجب الإشارة اليها - بالإضافة الى ما سبق - و هي أن العدو يحاول جاهدا ، إستغلال و توظيف هذه الأمور لصالحه . و نحن نتذكر جيدا أنه في بدايات إنتصار الثورة في إيران و بينما كان التركيز على الإستقلالية الوطنية و تثبيت مبادئ الثورة ، و كانت تلك هي المطالب الرئيسية التي يهتم بها عموم الناس حينها ، ولكن في نفس الوقت كانت هنالك عناصر و فئات إنفصالية في عموم أرجاء إيران تعمل على بث الفتن و توسيع الأعمال التخريبية بين الناس ، وقد إنتهزوا الفرصة وقتها لتوظيف المرحلة الفتية لصالح مسعاهم الإنفصالي ، و من خلال تضخيم الحديث عن المظالم التي مارسها الحكم الشاهنشاهي على القوميات . و بعد إنتصار الثورة و زوال النظام الشاهنشاهي الظالم و حصول بعض التغييرات المهمة في تلك الأثناء ، أدى ذلك الى تهيئة الفرصة للقوميات المختلفة ، على المطالبة بـ " الحكم الذاتي " .

ولإلقاء النظرة حول هذه التحركات و المطالبات ، يجب أن نوضح بأن المناطق الجنوبية في إيران و بالخصوص تلك المناطق التي تقطنها العشائر الناطقة بالعربية ، كانت هي الأكثر و الأشد إحاحا في تلك المطالبات ، و كانت هذه المطالبات مدعومة من قِبَل دول الخليج الفارسي (العربي) و بالخصوص من قِبَل العراق .

إن تلك العناصر الانفصالية في خوزستان (عربستان) و التي ارتكزت مبادئهم على " العروبة و القومية العربية " ، كانت تلك الأفكار لها جذور تمتد لبدايات الأربعينات من القرن الماضي ، عندما إنتشرت الأفكار القومية الناصرية بشكل كبير و سريع في عموم العالم العربي ، و بالتالي وصلت هذه الأفكار أيضا الى محافظة خوزستان " عربستان " ، و هذا أدى بدوره الى أن تجد تلك الأفكار القومية الكثير من المؤيدين و المناصرين لها .

إن شعارات " القومية العربية " و بالتالي الترويج للقضايا القومية ، كانت تتوسّع بسرعة كبيرة في مناطق الجنوب الإيراني و بالخصوص في مناطق سكنى العشائر الناطقة بالعربية، بالإضافة الى ذلك ، كانت الدول المحيطة بنا على علم بما يدور.

وكانت هذه القضية (قضية عربستان) تطفو على السطح فقط حينما تحدثت إختلافات و صراعات بين العرب و العجم ، فعلى سبيل المثال :

حينما كانت تبرز خلافات حادة بين الدولة العراقية و الدولة الإيرانية - قبل و بعد الثورة الإيرانية - الى حد الوصول الى شبه حروب بينهما ، كانت تُثار قضية خوزستان (عربستان) و المناطق الأخرى الخاضعة للسيطرة الإيرانية في الخليج الفارسي (العربي) ، و بالتالي تصبح حديث اليوم و الشغل الشاغل في المحافل السياسية و الإعلامية لدول المنطقة ، لا سيما أن تلك الدول كانت تروج في وسائل إعلامها بأن هذه المناطق (خوزستان " عربستان " و الجزر العربية الإماراتية) هي جزء من المناطق العربية المغتصبة ، و تركّز على إعادة تلك الأراضي المغتصبة (إيرانيا) الى أحضان الأمة العربية .

و في ديسمبر عام 1964 م تجاسرت جامعة الدول العربية و بإصرار من الرئيس (جمال عبدالناصر) في تشكيل لجنة تقوم بأدارة و بحث أوضاع شيوخ الخليج الفارسي (العربي) و بالتالي قامت هذه اللجنة بتسمية خوزستان الى " عربستان " ، و هي ركّزت على ضم (عربستان) الى العالم العربي .

و مما يجدر ذكره أن تلك العناصر الانفصالية و التي كانت تتخذ من مدينة خرمشهر (المحمّرة) و آبادان (عبادان) مقراً لها ، و كانوا أيضا أعضاء في " جبهة التحرير " (جبهة تحرير عربستان) ، كانوا يصرون على المطالبة بالـ : " الحكم الذاتي " .

إنّ أعضاء " جبهة التحرير " (جبهة تحرير عربستان) ، و هذه الجبهة التي نشأت في أعقاب الظلم الشاهنشاهي و بالتحديد في أربعينات القرن الماضي ، إنضم هؤلاء فيما بعد الى صفوف حزب البعث ، و بالتالي أصبحوا عبارة عن مرتزقة تابعين لهذا الحزب . و بعد القضاء على هذه الجبهة و نشاطها في الداخل و على يد نظام الشاه ، أدى ذلك الى هروب بعض أعضائها الذين تمكنوا من الفرار ، الى دول المنطقة .

و بعد إنتصار الثورة في إيران ، حدث نوع من الإنفراج السياسي ، و أصبحت الظروف مناسبة للعمل ، مما حدى بهؤلاء للعودة و بالتالي أعادوا مزاوله أعمالهم و نشاطاتهم في الداخل مرّة أخرى ، و قاموا بتشكيل " المؤسسة الثقافية للشعب العربي " و عملوا بالقوة من خلالها على ترسيخ مطالباتهم و نشرها . و حتى بعد تشكيل اللجان الثورية الإيرانية ، قاموا هم بتأسيس مكتب تابع لهم في القنصلية الأمريكية التي كانت في خرمشهر (المحمّرة) ، و بحجة أن هذ اللجان الثورية كانت تُدار بواسطة الفُرس و لأنّ الفُرس لا يستطيعون تلبية و إدارة أمور العرب في خوزستان (عربستان) ، قام (العرب) بممارسة نشاطهم في المكتب المذكور .

و التاريخ يشهد بأن تلك النزعات الانفصالية التي نشأت إبان إنتصار الثورة الإسلامية ، كانت تضرُّ بالوحدة الوطنية ، و كم هُدرت طاقات الوطن - إثر تلك النزعات - في التصديّ للإعتداءات الأجنبية !!! فأدّت الى أن يتمكّن الجيش العراقي من الدخول بسهولة الى أراضي خرمشهر (المحمّرة) ، في حين نشأت في الوقت نفسه مقاومة بطولية من أهالي خرمشهر (المحمّرة) و بإمكانيات بسيطة، إستطاعوا وفي خلال 37 يوماً من أن يدحروا آمال الجيش العراقي و آمال المتعاونين معهم من هؤلاء الانفصاليين .

و في الشهور القليلة الماضية بدأت تظهر لهؤلاء في خوزستان (عربستان) تحركات ملموسة ثانيةً ، و نستطيع أن نذكر على سبيل المثال :

1 - المظاهرة التي إندلعت في مدينة آبادان (عبّادان) للدفاع عن الرئيس صدام حسين أثناء الهجوم الأمريكي على العراق .

2 - توزيع بعض النشريات و الإعلاميات في نفس المدينة ، و تركز محتويات تلك النشريات على الخطاب القومي المتطرف ، من قبيل بعض الجماعات التي تنتمي الى " الألوية الحمراء لعربستان الحرّة " و هي ترفع شعار : " نحن ندافع عن الوطن العربي " ، و خطابهم موجّه ضد : العجم المُحتلّين و ضد الصهاينة ، و يعلنون في بياناتهم : من أنهم سيُحرّرون خوزستان (عربستان الحرّة) في المستقبل القريب .

و مع أنّ الشعب (العربستاني) قد أبدى موقفه الصريح تجاه تلك العناصر و مسعاهم ، خلال العقدين الماضيين ، إلا أنّ إمتداد هذه الأفكار و السماح لها بالإنتشار سيؤدّي حتماً في المستقبل الى تهديد وحدة الأراضي الحدودية . لذا يجب على المسؤولين القيام بواجبهم الأمني تجاه هذه التحركات و بشكلٍ جدّي ، و بأشد صرامة من ذي قبل.

28 - 8 - 2003

المقالة نشرت : في بعض وسائل الإعلام الإيرانية في الداخل .

ملاحظات :

- 1 - الكلمات الموضوعية بين القوسين هي من إضافات المترجم نفسه .
- 2 - لقد تمّت الردود على مقالة الكاتب من قبيل الكاتب المعروف : ناصر بور بيرار ، حيث ردّ على المحتوى التحريضي لهذه المقالة و صاحبها ، و تكمن أهمية الرد من الكاتب المحترم : ناصر بور بيرار في أن هنالك تحريض واضح و منذ فترة من العنصريين الفرس على القوميات المضطهدة في ايران ، و بالخصوص التحريض المتكرّر منهم لإحتواء الشعب العربي في عربستان ، و كانت نتيجة هذه المساعي

العنصرية ، أنه قد تمّ في الأشهر الأخيرة إعتقال الكثيرين من أبناء شعبنا العربي ، بالإضافة الى زيادة الضغوط و الممارسات اللاإنسانية تجاه الفرد و المجتمع العربي في عربستان .

!عجمستیزان وطنی



فناج غلامی



عرصه فرهنگی کشور، چشم‌انداز مناسبی از تنوع و گوناگونی قومی و نژادی است. قرن‌هاست که اقوام مختلف در ایران زمین در قالب یک فرهنگ مشخص، تابعیت و تبعیت ایران را پذیرفته و با حفظ ویژگی‌های قومی و قبیله‌ای خویش، روزگار سپری می‌کنند. هر از گاهی هم شنیده می‌شود که در چهار گوشه کشور برخی از شخصیت‌ها علم خودمختاری برمی‌افرازند و مدتی بر این ادعای خود پای می‌فشارند که البته تاکنون راه به جایی نبرده‌اند. آنچه در این زمینه به ذهن راقم سطور می‌آید، مدعیانی این چنین، تاکنون در ارایه تعریفی مشخص و شفاف از خودمختاری - که خللی به تمامیت ارضی میهن وارد نیابد - ناکام مانده‌اند و این یکی از دلایل مهم نرسیدن به مقصودشان است.

عمدتاً بحث خودمختاری و داشتن آزادی عمل در حیطه جغرافیایی سکونت اقوام مدعی، بر ایده‌های ناسیونالیستی متکی است. معمولاً چنین مدعیانی در مقام توجیه ادعای خود، از رعایت نشدن شرایط مساوی در داخل کشور به لحاظ اداری، سیاسی، فرهنگی و اقتصادی برای اقوام سخن می‌گویند؛ آنان معتقدند، فارس‌ها از بیشترین امکانات بهره‌مند هستند و حق و حقوق دیگر گروه‌های قومی را نادیده می‌گیرند.

در کنار مسایل مطروحه فوق، نکته دیگری که جلب توجه می‌کند، استفاده موزبانه دشمن از شرایط مذکور است. همگان به یاد داریم که در اوایل پیروزی انقلاب و در حالی که حفظ استقلال و تثبیت انقلاب بیش از همه مورد توجه و اهتمام مسؤولان و مردم بود، شماری از عناصر جدایی‌طلب در برخی نقاط با ایجاد تفرقه و دودستگی، سعی کردند تا شرایط را به نفع خود تغییر داده و با انتشار این مطلب که در زمان ستم‌شاهی، حقوق حقه گروه‌های قومی رعایت نشده بود و پس از پیروزی انقلاب و برچیده شدن نظام شاهنشاهی، موقعیت مناسب برای اعلام خودمختاری» و فرصت برابر برای همه اقوام جهت بهره‌مندی از مواهب انقلاب فراهم آمده، همه تلاش خود را به کار بستند که از این نمط بهره‌ای گیرند. این تحرکات که در قسمت‌های جنوبی به ویژه مناطقی که عشایر عرب‌زبان حضور داشتند، شدت بیشتری داشت، از دید کشورهای حاشیه خلیج فارس به ویژه عراق پنهان نماند. اقدامات عناصر جدایی‌طلب در منطقه خوزستان که بر عربیت و قومیت‌گرایی متکی بود، ریشه در دهه 40 داشت، زمانی که ایده‌های ناسیونالیستی جمال عبدالناصر در دنیای عرب به سرعت برق و باد رواج پیدا کرده بود، در استان خوزستان نیز طرفدارانی پیدا کرد.

شعار عربیت و ترویج مسأله قومیت‌گرایی در مناطق جنوبی ایران به ویژه نواحی که موطن و محل سکونت عشایر عرب‌زبان کشور بود، بیشتر به چشم می‌خورد، مضافاً اینکه کشورهای منطقه نیز به این مسأله توجه داشتند. این موضوع زمانی نمود بیشتری پیدا می‌کرد که بحث جدال بین عرب و عجم پیش می‌آمد. فرضاً زمانی که دو کشور ایران و عراق، چه پیش و چه پس از انقلاب در آستانه جنگ قرار داشتند،



مسأله خوزستان و مناطقی که در خلیج فارس تحت تسلط و تصرف ایران قرار داشت، بحث روز محافل سیاسی و مطبوعاتی کشورهای منطقه بود. به ویژه اینکه آنان در تبلیغاتشان مدعی بودند که مناطق مذکور، جزو نواحی غصب شده به شمار می‌رود و می‌بایست به آغوش جامعه عرب بازگردانده شود. در دسامبر 1964 حتی جسارت را به حدی رسانده بودند که اتحادیه عرب با اصرار ناصر کمیته‌ای برای رسیدگی به وضعیت شیخ‌نشینان خلیج فارس تشکیل داد و این کمیته، استان خوزستان را «عربستان» نامید و آن را متعلق به اعراب دانست.

نکته جالب توجه اینکه برخی از عناصر جدایی‌طلب مستقر در منطقه خرمشهر و آبادان نیز که عمدتاً جزو «جبهه‌التحریر» بودند، بر مسأله خودمختاری تأکید می‌کردند. اعضای «جبهه‌التحریر» که در دهه 40، فعالیت خود را در سایه مبارزه با رژیم ستمشاهی آغاز کردند، بعدها به حزب بعث گرایش پیدا کرده و سرانجام به عنوان مزدور این جریان سیاسی به ایفای نقش پرداختند. پس از سرکوب این تشکل در دوره شاه، عوامل آن بعضاً به کشورهای منطقه گریختند، اما پس از پیروزی انقلاب، فضا را برای اعلام موجودیت و فعالیت دوباره خود مناسب دیدند. آنها در این برهه با تأسیس سازمان فرهنگی خلق عرب بر شدت اقدامات خود افزودند و حتی پس از تشکیل کمیته‌های انقلاب، آنان نیز در کنسولگری سابق آمریکا در خرمشهر، دفتری تأسیس کردند و به بهانه اینکه کمیته انقلاب در دست فارس‌هاست و آنها نمی‌توانند به امور عرب‌زبان‌ها رسیدگی کنند، کمیته عرب‌ها را در محل مذکور راه‌اندازی کردند!

تاریخ گواه است که در اوایل انقلاب، اشاعه تفکرات جدایی‌طلبانه، چه بر سر وحدت ملی آورد و تا چه اندازه توان و انرژی کشور را در مرزهای بین‌المللی برای جلوگیری از تجاوز خارجی کاهش داد.

وجود این اختلافات باعث شد که ارتش عراق بپندارد که در خرمشهر به فتحي آسان دست خواهد یافت، اما مقاومت دلیرانه و حماسه سی‌وهفت روزه مردم خرمشهر، آن هم با کمترین امکانات، خیال باطل رژیم بعث و عناصر جدایی‌خواه را به آب حقیقت شست.

در ماه‌های اخیر نیز خبرهایی مبنی بر فعالیت دوباره این عناصر در خوزستان به گوش می‌رسد که از آن جمله می‌توان به راهپیمایی برخی از اهالی آبادان در حمایت از صدام در جریان حمله آمریکا به کشور عراق اشاره کرد. برخی از شبنامه‌ها اعلامیه‌های تند و متکی بر ناسیونالیسم افراطی از سوی گروهی موسوم به «بریگارد سرخ عربستان آزاد» انتشار پیدا کرده است که با شعار «نحن ندافع عن وطن العربي» عجم‌های متجاوز و صهیونیست را مورد خطاب قرار داده و اعلام کرده‌اند که در آینده همه خوزستان (عربستان آزاد) را فتح خواهند کرد!

هرچند تاکنون مردم پاسخ مناسبی به این عناصر در دو دهه انقلاب داده‌اند، اما یقیناً رواج و رونق آزادانه این افکار در آتیه امنیت مناطق مرزی را با مخاطره روبرو خواهد ساخت و بنابراین مسئولان می‌بایست بیش از گذشته، تحرکات و اقدامات این گروه‌ها را مد نظر داشته باشند.

[اظهارنظر درباره این یادداشت](#)

